المقتبس

الجزء الثاني من المجلد الثالث

صفر سنة ١٣٢٦ موافق مارس (آذار) سنة ١٩٠٨

الأدب الصغير

لابن المقفع

عني بنشره الشيخ طاهر الجزائري

العجب آفة العقل ، واللجاجة قعود الهوى

والبخل لقاح الحرص والمراء فساد اللسان والحمية سبب الجهل والانف توأم السفه والمنافسة اخت العداوة

واذا هممت بالخير فبادر هواك لا يغلبك واذا هممت بشر فسوّف هواك لعلك الظافر فان ما مضى من الايام والساعات على ذلك هو الغنم

لا يمنعك صغر شأن امرئ من اجتناء ما رأيت من رأيه صواباً والاصطفاء ما رأيت من اخلاقه كريماً فان اللؤلؤة الفائقة لا تهان لهوان غائصها الذي استخرجها

من ابواب التوفيق والتوفق في التعليم ان يكون وجه الرجل الذي يتوجه فيه من العلم والادب فيما يوافق طباعه ، ويكون له منه محمل وقبول فلا يذهب عناؤه في غير غناء ولا يفني ايامه في غير دركه ولا يستفرغ نصيحته فيما لا ينجع فيه ولا يكون كرجل اراد ان يعمر ارضاً سبخة فغرسها جوزاً ولوزاً وارضاً جلدة فغرسها نخلاً وموزاً

العلم زين لصاحبه في الرخاء ومنجاة له في الشدة

بالأدب تعمر القلوب ، وبالعلم تستحكم الاحلام ، والعقل [illegible]

الغيبة اسباب . فما يدل على معرفة الله [وهو] سبب الايمان ان يوكل بالغيب لكل ظاهر من الدنيا صغير او كبير عينا من يصرفه ويحركه . فمن كان معتبرا بالجليل من ذلك فلينظر الى السماء فيعلم ان لها ربا يجري فلكها ويدبر امرها . ومن اعتبر بالصغير فلينظر الى حبة الخردل فيعرف ان لها مدبرا ينبتها ويزكيها ويقدر لها اقواتها من الارض والماء ويوقت لها زمان نباتها وزمان تهشمها . وامر النبوة والاحلام وما يحدث في انفس الناس من حيث لا يعلمون ثم يظهر منهم بالقول والفعل ثم اجتماع العلماء والجهال والمهتدين والضلال على ذكر الله تعالى وتعظيمه واجتماع من شك في الله تعالى وكذب به على الاقرار بانهم انشئوا حديثا ومعرفتهم انهم لم يحدثوا انفسهم فكل ذلك يهدي الى الله ويدل على الذي كانت منه هذه الامور مع ما يزيد ذلك يقينا عند المؤمنين ان الله حق كبير ولا يقدّر احد انه باطل

ان السلطان المقسط حقا لا يصلح خاصة ولا عامة امرٌ الا بارادته عدو المبت حقيق ان يخلص لهم النصيحة ويبذل لهم الطاعة ويكتم سرهم ويزين سيرتهم ويذب عنهم بلسانه ويده عنهم ويتوخى مرضاتهم ويكون من امره الموالاة لهم والايثار لاهوائهم ورأيهم على هواه ويقدّر الامور على موافقتهم وان كان ذلك له مخالفا . وان يكون منه الحدة في المخالفة لمن خالفهم وجهل حقهم ولا يواصل من الناس الا من لا يباعد مواصلته اياه منهم ولا تحمله عداوة احد له ولا اضراره به على الاضطغان عليهم ولا موالاة احد على الاستخفاف بشيء من امورهم والانتقاص لشيء من حقهم ولا يكتم شيئا من نصيحتهم ولا يتثاقل عن شيء من طاعتهم ولا يبطر اذا اكرموه ولا يجترئ عليهم اذا قربوه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يدخل عليهم المؤونة ولا يستثقل ما حملوه ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه وان يحمدهم على ما اصاب من خير منهم او من غيرهم فانه لا يقدر احد على ان يصيبه بخير الا بدفاع الله عنه بهم

مما يدل على علم العالم معرفته ما يدرك من الامور وامساكه عما لا يدرك وتزيينه نفسه بالمكارم وظهور علمه للناس من غير ان يظهر منه فخر ولا عجب ومعرفته زمانه الذي هو فيه وبصره بالناس واخذه بالقسط وارشاده المسترشد وحسن مخالقته خلطاءه وتسويته بين قلبه ولسانه وتحريه العدل في كل امر ورحب ذرعه فيما نابه واحتجاجه بالحجج فيما عمل وحسن بصيرته . من اراد ان يبصر شيئا من علم الآخرة فبالعلم الذي به يعرف ذلك

ومن اراد ان يبصر شيئا من علم الدنيا فبالاشياء التي هي ادل عليه

ليكن المرء سؤولا وليكن فصولا بين الحق والباطل وليكن صدوقا ليؤمن على ما قال وليكن ذا عهد ليوفى له بعهده وليكن شكورا ليستوجب الزيادة وليكن جوادا ليكون

[illegible] . ليكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يكون [illegible]
[illegible]

. ليكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
. ليكن [illegible] [illegible]

ولا يكن [illegible] [illegible] [illegible]

وليكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عقوبة السلطان
[illegible] الشيطان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في أهل [illegible] والقساوة [illegible]
في أهل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأشرار [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأدب [illegible] [illegible]
[illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

العاقل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
ومن العلم أن تعلم أنك لا تعلم بما لا تعلم

ومن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible]
لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

من [illegible] [illegible] ثلاث خصال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
رأس الذنوب الكذب هو يؤسسها وهو يتفقدها ويثبتها ويتلون ثلاثة ألوان: بالأمنية
والجحود والجدل، يبدأ صاحبه بالأمنية الكاذبة فيما يزين له من السوء فيخرجها إلى
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ويكون [illegible] حتى يكون [illegible] [illegible] [illegible]
لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبداً، ولكنه لا يزال إما زائداً وإما ناقصاً

من علامات اللئيم المخادع أن يكون حسن القول سيء الفعل بعيد الغضب قريب الحسد
حمولاً للفحش مجازياً بالحقد متكلفاً للجود صغير الخطر متوسعاً فيما ليس له ضيقاً فيما يملك

ويكون [illegible] [illegible] الأمر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] الشبهة [illegible] [illegible] أن لا يكون له [illegible] [illegible] [illegible]

وكان يقال الرجال اربعة اثنان مختبر ما عندهما بالتجربة واثنان قد كفيت تجربتهما فاما اللذان يحتاج الى تجربتهما فان احدهما بر كان مع ابرار والآخر فاجر كان مع فجار فانك لا تدري لعل البر منهما اذا خالط الفجار ان يتبدل فيصير فاجرا ولعل الفاجر منهما اذا خالط الابرار ان يتبدل فيصير برا فيتبدل البر فاجرا والفاجر برا

واما اللذان قد كفيت تجربتهما وتبين لك ضوء امرهما فان احدهما فاجر كان في ابرار والآخر بر كان في فجار

حق على العاقل ان يتخذ مرآتين فينظر من احداهما في مساوي نفسه فيتصاغر بها ويصلح ما استطاع منها وينظر من الاخرى في محاسن الناس فيحليهم بها ويأخذ ما استطاع منها

احذر خصومة الاهل والولد والصديق والضعيف واحتج عليهم بالحجج

لا يوقعنك بلاء تخلصت منه في آخر لعلك ان لا تخلص منه

الورع لا يخدع والاريب لا يخدع

ومن ورع الرجل ان لا يقول ما لا يعلم ومن الارب ان يتثبت فيما يعلم

وكان يقال عمل الرجل بما يعلم انه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وتركه العمل بما يعلم انه صواب تهاون والتهاون آفة الدين

واقدامه على ما لا يدري أصواب هو ام خطأ لجاج واللجاج آفة العقل

وكان يقال برّ من فوقك ولن لمن دونك واحسن مواتاة اكفائك وليكن آثر ذلك عندك مواتاة الاكفاء فان ذلك هو الذي يشهد لك ان اجلالك من فوقك ليس بخضوع منك لهم وان لينك لمن دونك ليس لالتماس خدمتهم

خمسة متروطون في خمسة اشياء يندمون عليها الواهن المفرط اذا فاته العمل والمنقطع من اخوانه وصديقه اذا نابته النوائب والمستمكن منه عدوه لسوء رأيه اذا ذكر عجزه والمفارق الزوجة الصالحة اذا ابتلي بالطالحة والجريء على الذنوب اذا حضره الموت

امور لا تصلح الا بقرنائها لا ينفع العقل بغير ورع ولا الحفظ بغير عقل ولا شدة البطش بغير شدة القلب ولا الجمال بغير حلاوة ولا الحسب بغير ادب ولا السرور بغير امن ولا الغنى بغير جود ولا المروءة بغير تواضع ولا الخفض بغير كفاية ولا الاجتهاد بغير توفيق

امور هي تبع للامور المبدآت كلها تبع العقل والرأي تبع التجربة والغبطة تبع حسن الثناء والسرور تبع الامن والقرابة تبع المودة والعمل تبع القدر والجدة تبع الانفاق

اصل العقل التثبت وثمرته السلامة

واصل الورع القناعة وثمرته الظفر

واصل التوفيق العمل وثمرته النجح

لا يذكر الفاجر في العقلاء ولا الكذوب في الاعزاء ولا الختور في الكرماء ولا الكفور بشيء من الخير

لا تؤاخين خبًّا ولا تستنصحن عاجزًا ولا تستعين كسلاً

ان من اعظم ما يروح به المرء نفسه ان لا يجري بما يهوى وليس كائنًا الا ما لا يهوى وهو لا محالة كائن

اغتنم من الخير ما تعجلت ، ومن الاهواء ما سوفت ، ومن النصب ما عاد عليك . ولا تفرح بالبطالة ولا تجبن عن العمل

من استطعم من الدنيا شيئًا فبطر واستصغر من البر شيئًا فتهاون واحتقر من الاثم شيئًا فاجترأ عليه واغتر بعدو وان قل فلم يحذره فذلك من ضياع العقل

لا يستخف ذو العقل باحد واحق من لم يستخف به ثلاثة الاتقياء والولاة والاخوان فانه من استخف بالاتقياء اهلك دينه ومن استخف بالولاة اهلك دنياه ومن استخف بالاخوان افسد مروءته

من حاول الامور احتاج فيها الى ست الرأي والتوفيق والفرصة والاعوان والادب والاجتهاد وهي ازواج فالرأي والادب زوج لا يكمل الادب الا بالرأي ولا يكمل الرأي بغير الادب

والاعوان والفرصة زوج لا تنفع الاعوان الا عند الفرصة ولا تنفع الفرصة الا بحضور الاعوان والتوفيق والاجتهاد زوج فالاجتهاد سبب التوفيق وبالتوفيق ينجح الاجتهاد

يسلم العاقل من عظام الذنوب والعيوب بالقناعة ومحاسبة النفس

لا يحدث العاقل من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد بما لا يجد انجازه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يقدم على ما يخاف العجز عنه وهو يعفي نفسه عما يغبط به القوالين خروجه من عيب التكذيب ويعفي نفسه عما ينال به السائلون سلامته من مذلة المسألة

ويعفي نفسه عن فرح الرجاء وخوف الاكداء

ويعفي نفسه عن محمدة المواعيد براءته من مذمة الخلف

ويعفي نفسه عن مراتب المقدمين بما يرى من مصارع المقتحمين

لا يشغل العاقل عن آخرته ما يجده من لذة دنياه وليس من العقل ان يحرمه حظه من الدنيا بصره بزوالها

حاز الخير رجلان: سعيد ومرجو. والسعيد الناجح والمرجو من لم يعصم: فالناجح الصالح ما دام في قيد الحياة وتعرض القلب في مخاصمة الشقياء من الأهواء والأعداء

السعيد يرغبه الله في الآخرة حتى يقول لا شيء غيرها، فإذا هضم دنياه وزهد فيها لآخرته لم يحرمه الله بذلك نصيبه من الدنيا ولم ينقصه من سروره فيها. والشقي يرغبه الشيطان في الدنيا حتى يقول لا شيء غيرها فيجعل الله له التنغيص في الدنيا التي آثر مع الخزي الذي يلقى بعدها

الرجال أربعة: جواد وبخيل ومسرف ومقتصد. فالجواد الذي يوجه نصيب آخرته ونصيب دنياه جميعا في أمر آخرته

والبخيل الذي لا يعطي واحدة منهما نصيبها

والمسرف الذي يجمعهما لدنياه.

والمقتصد الذي يلحق بكل واحدة منهما نصيبها

أغنى الناس أكثرهم إحسانا

قال رجل لحكيم: ما خير ما يؤتى المرء؟ قال: غريزة عقل. قال: فإن لم يكن؟ قال: فتعلم علم. قال: فإن حرمه؟ قال: صدق اللسان. قال: فإن حرمه؟ قال: سكوت طويل. قال: فإن حرمه؟ قال: ميتة عاجلة

من أشد عيوب الإنسان خفاء عيبه عليه، فإنه من خفي عليه عيبه خفيت عليه محاسن غيره، ومن خفي عليه عيب نفسه ومحاسن غيره فلن يقلع عن عيبه الذي لا يعرف، ولن ينال محاسن غيره التي لا يبصرها أبدا.

خصال يسر بها الجاهل كلها كائن عليه وبالا: منها أن يفخر من العلم والمروءة بما ليس عنده، ومنها أن يرى الأخيار من الاستهانة والجفوة بما يرى ...ه

ومنها أن يماري عالما ورعا منصفا له في القول فيشتد صوته فتلك الظاهر تحمله على أطرافه من الجاهل حوله بشدة الصوت وكثرة الصخب

ومنها أن يفرط منه الكلمة والفعلة الحمقة للقوم فيذكر بها

ومنها أن يكون جلسه في الحفل أو عند السلطان فوق مجلس أهل الفضل عليه.

من الدليل على سخافة المتكلم أن يكون ما يرى من ضحكه ليس على حسب ما عنده من القول أو يحادث الرجل الكلام وهو يكلم صاحبه ليكون من المتكلم أن يجري أن يكون صاحبه قد فهم وانصت له فإذا أنصت له لم يحسن الكلام

فضل العلم في غير الدين مهلكة، وكثرة الأدب في غير رضوان الله ومنفعة الأخيار قائد إلى النار

والحفظ الذكي الواعي غير العلم النافع مثمر بالعمل الصالح والعقل غير الوازع عن الذنوب خازن الشيطان

لا يؤمنك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا الف فان اخوف ما يكون الانسان لحريق النار اقرب ما يكون منها . وكذلك الجاهل ان جاورك انصبك وان ناسبك جنى عليك وان الفك حمل عليك ما لا تطيق وان عاشرك آذاك واخافك مع انه عند الجوع سبع ضار وعند الشبع ملك فظ وعند الموافقة في الدين قائد الى جهنم فانت بالهرب منه احق منك بالهرب من سم الاساود والحريق المخوف والدين الفادح والداء العياء

كان يقال قارب عدوك بعض المقاربة تنل حاجتك ولا تقاربه كل المقاربة فيجترئ عليك عدوك وتذل نفسك ويرغب عنك ناصرك ومثل ذلك مثل العود المنصوب في الشمس ان املته قليلاً زاد ظله وان جاوزت الحد في امالته نقص الظل

العاقل لا يأمن عدوه على كل حال ان كان بعيداً لم يأمن من معاودته وان كان قريباً لم يأمن مواثبته وان رآه منكشفاً لم يأمن استطراده وكمينه وان رآه وحيداً لم يأمن مكره

الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الانهار

الظفر بالحزم . والحزم باجالة الرأي . والرأي بتكرار النظر وتحصين الاسرار

ان المستشير وان كان افضل من المستشار رأياً يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالودك ضوءاً . على المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى والرفق به في تبصير خطائه ان اتى به وتقليب الرأي فيما شكا فيه حتى تستقيم لهما مشاورتهما

لا يطمعن ذو الكبر في حسن الثناء ولا الخب في كثرة الصديق ولا السيء الادب في الشرف ولا الشحيح في المحمدة ولا الحريص في الاخوان ولا الملك المعجب بثبات الملك

صرعة اللين اشد استئصالاً من صرعة المكابرة

اربعة اشياء لا يستقل منها قليل النار والمرض والعدو والدين

احق الناس بالتوقير الملك الحليم العالم بالامور وفرص الاعمال ومواضع الشدة واللين والغضب والرضا والمعاجلة والاناة الناظر في الامر يومه وغده وعواقب اعماله

السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وبين طلبته

ان اهل العقل والكرم يبتغون الى كل معروف وصلة وسبيلاً والمودة بين الاخيار سريع اتصالها بطيء انقطاعها ومثل ذلك مثل كوب الذهب الذي هو بطيء الانكسار هين الاصلاح والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كالكوز من الفخار يكسره ادنى عبث ثم لا يوصل له ابداً

والكريم يمنح الرجل مودته عن لقاءة واحدة او معرفة يوم واللئيم لا يصل احداً الا عن رغبة او رهبة وان اهل الدنيا يتعاطون فيما بينهم امرين ويتواصلون عليهما: ذات النفس وذات اليد فاما المتبادلون ذات اليد فهم المتعاونون المستمتعون الذين يلتمس بعضهم الانتفاع ببعض مناجزة ومكايلة

ما التبع والاخوان والصديق والحشم الا للمال ولا يظهر المروءة الا المال ولا الرأي والقوة الا بالمال ومن لا اخوان له فلا اهل له ومن لا اولاد له فلا ذكر له ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا آخرة ومن لا مال له فلا شيء له والفقر داعية الى صاحبه مقت الناس وهو مسلبة للعقل والمروءة ومذهبة للعلم والادب ومعدن للتهمة ومجمعة للبلايا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بداً من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب سروره ومن ذهب سروره مقت ومن مقت أوذي ومن أوذي حزن ومن حزن ذهب عقله واستنكر حفظه وفهمه ومن أصيب في عقله وفهمه وحفظه كان اكثر قوله وعمله فيما يكون عليه لا له فاذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً واساء به الظن من كان يظن به حسناً فان اذنب غيره ظنوه وان كان للتهمة وسوء الظن موضعاً وليس خلة هي للغني مدح الا هي للفقير عيب

فان كان شجاعاً سمي اهوج
وان كان جواداً سمي مفسداً
وان كان حليماً سمي ضعيفاً
وان كان وقوراً سمي بليداً
وان كان لسناً سمي مهذاراً
وان كان صموتاً سمي عيياً

وكان يقال من ابتلي بمرض في جسده لا يفارقه او بفراق الاحبة والاخوان او بالغربة حيث لا يعرف مبيتاً ولا مقيلاً ولا يرجو اياباً او بفاقة تضطره الى المسألة فالحياة له موت والموت له راحة

وجدنا البلايا في الدنيا انما يسوقها الى اهلها الحرص والشره فلا يزال صاحب الدنيا يتقلب في بلية وتعب لانه غلبه الحرص والشره

وسمعت العلماء قالوا: لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا غنى كالرضا واحق ما صبر عليه ما لا سبيل الى تغييره

وافضل البر الرحمة ورأس المودة الاسترسال ورأس العقل المعرفة بما يكون وما لا يكون وطيب النفس وحسن الانصراف عما لا سبيل اليه وليس في الدنيا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا فيها غم يعدل غم فقدهم

لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *